مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

معاملة الملوك الساسانيين تجاه رجالهم وقرابتهم

طاهر عبد الأمير عبدالله حسن اليساري

أ.د حسين كاظم حسون القطب آل طعمة

جامعة كربلاء-كلية التربية للعلوم الإنسانية

التخصص العام للبحث:	التخصص الدقيق للبحث:

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الملك الساساني ، امتحان أبرويز ، حفظ الحُرَم، من يطعن في المملكة، تغافل الملك الساساني ، إكرام أهل الوفاء ، أمارات الملوك الساسانيين

المستخلص باللغة العربية:

تناول هذا البحث جوانب متعددة من معاملة الملوك الساسانيين تجاه رجال دولتهم وأفراد عائلاتهم، مستنداً بشكل أساسي إلى نصوص الأدب التاريخي، وخاصة كتابات الجاحظ. وقد استعرض البحث ستة محاور رئيسية: حرص الملوك على كتمان أسرار الدولة وأسرارهم الشخصية، والأساليب الدقيقة التي اتبعوها في امتحان ولاء وأمانة رجالهم في حفظ الأسرار والحرم والولاء للملك، وسياسة التغافل الحكيمة عن الصغائر والهفوات، وتقديرهم وإكرامهم لأهل الوفاء والإخلاص، بالإضافة إلى الإشارات الخاصة التي كانوا يستخدمونها لإنهاء مجالسهم. وقد تم في كل محور عرض روايات تاريخية تدعم هذه الجوانب، ومقارنتها بنصوص مشابهة من التراث العربي الإسلامي لإبراز أوجه التشابه والاختلاف في مفاهيم الحكم والسياسة

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

أولاً: كتم الملك الساساني لأسراره

قال الجاحظ[1]:"**ومن حقِّ المَلك أن يكتُمَ أسراره عن الأبِ والأُمِّ والأخِ والزوجة والصّديق،فإنّ المَلك يحتمِل كلَّ منقوص ومأنوف**[2]**،ولايحتمل ثلاثةً : صفة أحدهم أنْ يطعن في مُلكه؛وصفة الآخر أن يُذيع أسراره،وصفة الآخر أن يخُونه في حُرَمه،فأمّا من وراء ذلك،فمن أخلاق الملوك أن تَلبسَ خاصّتَها ومن قرب منها على ما فيهم،وأن تستمِع منهم إذا سلمُوا من هذه الصفات الثلاث،وكان كسرى أبرويز**[3] **يقول: يجب على الملك السعيد أن يجعل همَّهُ كلَّهُ في امتحان أهل هذه الصفات،إذ كانت أركانَ الملك ودعائِمَهُ** ".

وهناوجدنا عِدّة نصوص ،أكتبها لأهميتها في المقارنة مع هذا النص الذي أورده الجاحظ.حيث ذكر الجاحظ[4] في كتابه المحاسن والأضداد عن كتمان الملك لأسراره عند العرب المسلمين فذكر قول المنصور العباسي(136-158هـ/754-775م) قال:"**كان المنصور يقول: الملك يحتمل كل شيء من أصحابه إلّا ثلاثاً :إفشاء لسرّ،والتعرّض للحرم،والقدح في الملك،وكان يقول: سرك من دمك فانظر من تملكه، وكان يقول: سرك لاتطلع عليه غيرك وإن من انفذ البصائر كتمان السر حتى يبرم المبروم**".

وذكر أبو منصور الثعالبي[5] نصاً عن كتمان السرقال فيه:" **من أخلاق الملوك كتمان السر لما في ذلك من الحزم والاحتياط على الملك،...،وكان بعض ملوك فارس يقول لقواده ووزرائه،صونوا أسراركم فإنّه لاسرّ لكم إلّا في ثلاثة مواضع،مكيدة تحاول أو منزلة تزاول أو سريرة مدخولة تكتم ولاحاجة بأحدكم إلى ظهور شيء ما** ".

في حين ذكر الراغب الأصبهاني[6] نصاً عن كتمان السرّ قال فيه:" **لاتطّلعوا النّساء على سرّكم تَصْلَح أموركم وقيل: ماكتمته عدوك،فلا تُطْلع عليه صَديقك**".وقال الطرطوشي[7] في كتمان السرّ: " **واعلم أن كتمان السر من الخصال المحمودة في جميع الخلق ومن اللوازم في حقّ الملوك،ومن الفرائض الواجبة على الوزراء وجلساء الملوك والأتباع**".ويبدو أن كتمان السر من الصفات المحمودة لكل شخص، وتكن لزاماً على الملوك، وواجبة على وزرائهم وجلسائهم ومن يتبعهم .

وذكر النص باختلاف عن الجاحظ ، الملك الأفضل العباس بن علي[8] ومن هذا الاختلاف لم يذكر قول كسرى أبرويز، ولم يُشير للجاحظ.فقال:" **ومن حق الملك أن يكتم أسراره عن الأب والأم والأخ والزوجة والصديق؛ فإن الملك يحتمل كل وافٍ ومنقوص، ولايحتمل ثلاثة: الطاعن في ملكه والمتعرض لحرمه، والفاشي لسرّه، فأما من وراء ذلك، فمن أخلاق الملك أن يلبس خاصته ومن قرب منه على مافيه، وأن يستمع منه إذا لم يكن من هذه الطبقات الثلاث في شيء**".

ويتبين من هذا كله أن لايبوح الملك بأسراره؛ حتى لأقرب الناس إليه ، سواء كان والديه أو اخوته وأخواته وأصدقائه، ولكن ممكن يلبس خاصته أي يخالطهم ويطلعهم على باطنه وسره، فهنا المقربين الثقات من الملك، بمن اختبرهم بحفظ السر، وحفظ الأمانة، والدفاع عنه .

ومثل على كتم الملك الساساني لأسراره، مافعله كسرى أبرويز(590–628م)في امتحانه لرجاله بحفظ السر قال الجاحظ[9]:" **فكانت مِحْنَتُه في إذاعة السرِّ عجيبةً ، وللقائل أن يقول فيها إنه خارجة من باب العدل،داخلة في باب الظلم والجَوْر؛وللآخر أن يقول إنها مِحَن الحكماء من الملوك وكان إذا عرف من رجُلين من بطانته وخاصّته التحابَّ والأُلفة والاتفاق في كلِّ شيء وعلى كلِّ شيءٍ ،خلا بأحدهما فأفضى إليه بسرٍّ في الآخَر، وأعلَمَه أنّه عازمٌ على قتله،وأمَرَه بكتمان ذلك عن نفسه، فضلاً عن غيره،وتقدّم إليه في ذلك بوعيده،ثمّ جعل محنته في إذاعة سرِّهِ ملاحظة صديقه في دخوله عليه وخروجه من عنده،وفي إسفار وجهه ولقائه للملك،فإن وجد آخرَ أمرِهِ كأوّله في أحواله،علم أنّ الآخرَ لم يُفْضِ إليه بسرِّهِ ولم يُظهِرْه عليه،فقرّبه واجتباه ورفع مرتبته وحباه،ثمّ خلا به فقال:إني كنتُ أردتُ قتلَ فلان لشيءٍ بلغني عنه،فبحثتُ عن أمره فوجدته باطلاً ،وإن رأى من صاحبه نفور نفس وازوِرارَ[10] جانِب وإعراضَ وجهٍ،علم أنّه قد أذاع سرّه،فأقصاه واطّرحه[11] وجفاه،وأخبر صاحبه أنّه أراد مِحنْته بما أوْدعه من سرِّه، فإن كان هذا من أهل المراتب، وضع مرتبته، وإن كان من الندماء ،أمر أن يُحْجَب عنه،وإن كان من أصحاب الأعمال،أمر أن لا يُستعان به،وإن كان من سَدَنَة بيوت النيران،أمر بعزله وإسقاط أرزاقه،ويقول:مَنْ لَمْ يصلُحْ لمَلِكه، لايصلُحُ لنفسه؛ومَنْ لَمْ يصْلُح لنفسه،فلا خَيْرَعنده، ويقول:إنّ القلب أعدل على**

القلب شهادةً من اللسان؛وقلّ شيء يكون في القلب إلّا ظهر في العينين: إذ كانت الأعضاء مشترِكة يتعلّق بعضُهما ببعضٍ "

وجدنا قد ذكر ابن المقفع[12] هذه العبارة قائلاً:" **فالألسن لاتصدق في خبرها عن القلوب،والقلب أعدل شهادة على اللسان من اللسان على القلب**". وهذا يعني مايكن مخفي في القلب، يتضح على معالم وجه الشخص، وزلل لسانه.قال الجاحظ[13]:" **وقال بعضهم: ماأقبح بالانسان أن يخاف على مافي يده من اللصوص فيخفيه،ويمكن عدوه من نفسه بإظهاره مافي قلبه من سر نفسه وسر أخيه؛ ومن عجز عن تقويم أمره فلا يلومن إلا نفسه إن لم يستقم له**".

وكان ممن يحفظ سره عن رجاله من العرب، الحاكم الأموي معاوية بن أبي سفيان(41–60هـ/661–680م) قال البيهقي[14] :" **وكان معاوية يقول: ماأفشيت سري إلى أحد إلا أعقبني طول الندم وشدة الأسف،ولا أودعته جوانح صدري فخطمته بين أضلاعي إلا كسبني ذلك مجداً وذكراً وسناء ورفعة،فقيل له: ولاابن العاص؟ فقال:ولا ابن العاص،وكان يقول:ماكنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك**".

ثانياً– امتحان أبرويز لرجاله في حفظ الحُرَم

روى الجاحظ[15] امتحان الملك الساساني كسرى أبرويز(590–628م) رجاله في الحفاظ على نسائه حيث قال:" **فأمّا مِحنَته في الحُرُم،فكان إذا خفَّ الرجُل على قلبه وقَرُب من نفسه،وكان عالِماً يُظهِر التألّه،وكان عنده ممن يصلح للأمانة في الدماء والفروج والأموال على ظاهره،أحبَّ أنْ يمتحنه بمِحْنةٍ باطنة،فيأمُرُ به أن يُحَوَّلَ إلى قصره ويُفْرَغَ له بعضُ الحُجَر التي تقرب منه، ولايُحَوِّل إليها امرأةً ولا جاريةً ولا حُرْمة ويقول له: إني أُحِبُّ الأنْس بك في ليْلي ونهاري، ومتى كان معك بعض حُرَمِك قطعك عنّي وقطعني عنك،فاجعل مُنْصَرَفَك إلى منزل نسائك في كلِّ خمْسِ ليالٍ ليلةً ، فإذا تحوّل الرجُل وخلا به وآنسه وكان آخِرَ من ينصرف من عنده،فيتركه على هذه الحال أشهراً،فامتحن رجُلاً من خاصَّته بهذه المحنة في الحُرَم،ثمّ دسَّ إليه جارية من خواصّ جواريه ووجَّه معها إليه بألطافٍ وهدايا،وأمرها أنْ لا تقعد عنده في أوّل ماتأتيه،فلم أتته بألطافِ الملك،قامتْ،فلم تَلْبْث أن انصرفتْ، حتّى إذا كانت المرَّةُ الثانية، أمرها أن تقعُد هُنَيْهَةً ،وأن تُبْدِيَ**

بعض محاسنها،حتّى يتأمَّلَها،ففعلتْ ولاحظها الرجُل وتأمّلها ثمّ انصرفت،فلما كانت المرة الثالثة،أمرها أن تقعد عنده وتطيل القعود وتحادثه،وإن أرادها على الزيادة من المحادثة أجابته،ففعلتْ،وجعل الرجُل يُحِدُّ النظر إليها ويُسَرُّ بحديثها،ومن شأن النفس أن تطلُبَ بعد ذلك الغرضَ من هذه المطايبة، فلما أبدى ما عنده،قالت:إني أخاف أن يُعْثَرعلينا، ولكن دعني أُدَبِّرُ في هذا مايَتِمُ به أمْرُنا، ثم انصرفت، فأخبرتِ المَلك بكلِّ مادار بينهما، فوجَّه أخرى من خاصّ جواريه وثقاتهن بألطافه وهداياه،فلما جاءته، قال لها: مافعلت فلانة؟ قالت اعتلَّتْ، فأرْبَدَّ[16] لون الرجُل، ثم لم تُطِل القعود عنده كما فعلت الأولى في المرّة الأولى،ثم عاودته بعد ذلك فقعدت أكثر من المقدار الأوّل، وأبدت بعض محاسنها حتى تأملها، وعاودته في المرّة الثالثة، فأطالت عنده القعود والمضاحكة والمهازلة، فدعاها إلى ما في تركيب النفس من الشهْوَة، فقالت: إنَّا من الملك على خُطًى يسيرة، ومعه في دار واحدة؛ ولكنَّ المَلك يمضي بعد ثلاثٍ إلى بستانه الذي بموضع كذا، فيقيم هناك، فإن أرادك على الذهاب معه،فأظهِرْ أنك عليلٌ، وتمارضْ، فإن خيّرَك بين الانصراف إلى دور نسائك أو المُقام ههنا إلى رجوعه،فاخْتَرِ المُقام وأخْبِرْهُ أن الحركة تصعُب عليك، فإذا أجابك إلى ذلك جئتُ في أوّل الليل ولبثتُ عندك إلى آخره، فسكن الرقيع[17] إلى هذه الأنسة، وانصرفت الجارية إلى الملك فأخبرَتْه بكل مادار بينها وبينه، فلما كان الوقت الذي وعدتْه أن يخرج المَلك فيه ".

وقال الجاحظ[18]:" دعاه المَلك، فقال للرسول: أخْبِرْهُ أنَّي عليلٌ، فلما جاءه الرسول وأخبَرَه، تبسَّم أبرويز، وقال: هذا أوّل الشرّ، فوجَّه إليه بِمِحَفَّةٍ[19]،فَحُمِل فيها حتّى أتاه،وهو مُعَصَّبُ الرأس، فلما بَصُرَ به من بعيد،قال:والعِصَابةُ الشرُّ الثاني،وتبسَّم، فلما دنا من الملك، سجد، فقال له أبرويز: متى حَدَثَت به هذه العلَّة؟ قال: في هذه الليلة، قال: فأيُّ الأمرَيْن أحبُّ إليك؟ الانصرافُ إلى منزلك ونسائك ليمرّضْنَك او المُقام ههنا إلى وقت رجوعي؟ قال: ههنا أيها الملك أرْفَقُ بي، لقلة الحركة،فتبسَّم أبرويز، وقال: ماصدقتَ! حركُتَك ههنا، إنْ خلَّفْتُك، أكثر من حركتك في منزلك،ثم أمر أنْ تُخْرَجَ له عصا الزُّناة التي كان يُوسَمُ[20] بها مَن زَنى، فأيقن الرجُل بالشرّ،وأمر أن يُكتب ماكان من أمره حرفاً حرفاً،فيُقرأ على الناس إذا حضروا، وأنْ يُنفى إلى أقصى حدّ المملكة، ويُجعل

العصا في رأس رُمْحٍ تكون معه حيث كان، لِيَحْذَرَ منه مَن لايعرفه، فلما أخرِج بالرجُل عن المداين[21]، مُتَوَجّهاً به نحو فارِسَ أخذ مُدْيَةً [22] كانت مع بعض الأعوان الذين وُكِّلُوا به، فجبَّ[23] بها ذَكَرَهُ، وقال: مَن أطاع عضواً من أعضائه صغيراً ، أفسد عليه أعضاءه كلها، صغارَها وكبارَها، فمات من ساعته "

ورواية كسرى أبرويز(590–628م) لامتحان أحد رجاله في حفظ الحرم،أوردها الجاحظ في كتابه الآخرتنبيه الملوك والمكايد[24]،قال:"**امتحن أبرويز رجلاً من النساك الذين يظهرون التأله والعبادة بمحنة عجيبة ،...، دسّ إليه جارية من خواص جواريه ووجه معها بألطاف وهدايا وأمرها إلا تقعد عنده في أول ماتأتيه فلما أتته بألطاف الملك قامت فلم تلبث أن انصرفت حتى إذا كانت المرة الثانية أمرها أن تقعد هنيهة وان تبدي بعض محاسنها ففعلت ولاحظها الرجل وتأملها فلما كانت المرة الثالثة أمرها أن تطيل القعود عنده تحادثه فإن أرادها على أمر في الحديث أجابته ففعلت وجعل الرجل يحد النظر إليها ويسر بحديثها ثم أبدى لها ماعنده فيها فقالت أخاف أن يعثر علينا ولكن دعني أدبر في هذا مايتم به أمرنا ثم انصرفت فأخبرت الملك بكل مادار بينهما فوجه أخرى من خاص جواريه وثقاتهن بألطافه وهداياه فلما جاءت، قال لها الرجل مافعلت فلانة قالت اعتلت وكانت قد أوصاها الملك بذلك فأزبد لون الرجل ثم لم تطل القعود عنده ثم عاودته بعد ذلك وفعلت كفعل الأولى،...،وانصرفت الجارية إلى الملك فأخبرته بكل مادار بينهما فلما كان في الوقت الذي واعدته أن يخرج الملك فيه دعاه الملك لذلك فقال للرسول أخبره إني عليل فلما جاءه الرسول وأخبره تبسم ابرويز وقال: هذا أول الشر فوجه إليه بمحفة حمل فيها فأتاه معصب الرأس فلما بصر به من بعيد قال والعصابة الشر الثاني وتبسم فلما دنا من الملك سجد فقال له ابرويز متى حدثت بك هذه العلة قال في هذه الليلة قال فأي الأمرين أحب إليك الانصراف إلى نسائك ليمرضنك أو المقام هاهنا إلى رجوعي قال هاهنا أيها الملك أرفق لقلة الحركة فتبسم ابرويز وقال ماصدق حركتك هاهنا إن خلفتك أكثر من حركتك في منزلك ثم أمر أن تخرج له عصاة الزناة التي يوسم بها من زنا فأيقن الرجل بالشر وأمر أن يكتب ماكان من أمره حرفاً حرفاً فيقرأ على الناس إذا حضروا وأن ينفى إلى أقصى حد المملكة ويجعل العصا في رأس رمح يكون معه حيث كان ليحذر**

منه من لم يعرفه فلما خرج بالرجل متوجهاً نحو فارس أخذ مدية كانت مع بعض الأعوان الذين وكلوا به فجبّ بها ذكره وقال من أطاع عضواً صغيراً أفسد عليه أعضاءه كلها فمات بذلك".وبهذا اختلفت مقدمة هذه الرواية ببعض الكلمات عما ذكره في كتاب التاج،مع بعض الكلمات مثل جاءت في التاج جاءته ، وبعد غد وفي التاج بعد ثلاث، والأمنية وفي التاج الانسة ،وغيرها من المفردات. ورواها الجاحظ أيضاً في كتابه المحاسن والأضداد[25]،حيث قال:" **وكانت الأكاسرة إذا امتحنت الخاصة من أصحابها وخف الواحد عنهم على قلب الملك، وكان الرجل عالماً بالحكمة موضعاً للامانة في الدماء والفروج والأموال على ظاهره، فيأمره أن يتحول إلى منزله، وان تفرغ اليه حجرة، وان لايتحول اليه بامرأة ولاجارية ولاحرمة ويقول له: أريد بك الانس في ليلي ونهاري، وكان معك بعض حرمك قطعك عني اجعل منصرفك إلى منزلك في كل خمس ليال، فاذا تحول الرجل أنس به وخلا معه وكان آخر من ينصرف من عنده فيتركه على هذه الحالة أشهراً، امتحن ابرويز رجلا من خاصته بهذه المحنة ثم دس اليه جارية من بعض جواريه ووجه معها اليه بألطاف وهدايا، وامرها ان لاتقعد عنده في اول مرة فاتته بألطاف الملك وقامت بين يديه، ولم تلبث أن انصرفت حتى إذا كانت المرة الثانية أمرها أن تقعد هنيهة وان تبدي عن محاسنها حتى يتاملها ففعلت، ولاحظها الرجل وتأملها،وجعل الرجل يحد النظر اليها ويسر بمحادثتها، ومن شأن النفس أن تطلب بعد ذلك الغرض من هذه المطايبة، فلما أبدى ماعنده قالت: اخاف أن يعثر علينا ولكن دعني حتى أدبر في هذا مايتم به الأمر بيننا، ثم انصرفت فأخبرت الملك بذلك وبكل شيء جرى بينهما، فلما كانت المرة الثالثة امرها ان تطيل القعود عنده وان تحدثه وان أرادها على الزيادة في المحادثة أجابته اليه ففعلت،ووجه اليه أخرى من خواص جواريه وثقاتهن بالطافه وهداياه فلما جاءت قال لها: ما فعلت فلانة؟ قالت: اعتلت فاربد لون الرجل، ثم لم تطل القعود عنده كما فعلت الأولى،...، وانصرفت الجارية فأخبرت الملك بكل مادار بينهما، فلما كان الوقت الذي وعدته ان يخرج الملك فيه دعاه الملك فقال للرسول: أخبره أني عليل، فلما جاءه الرسول وأخبره تبسم وقال هذا أول الشر، فوجه اليه محفة يحمل فيها فأتاه وهومعصب، فلما بصر به قال: والمحفة الشر الثاني فبين العصابة فقال: والعصابة الشر الثالث، فلما دنا من الملك سجد فقال له: متى حدثت بك هذه**

العلة؟ قال هذه الليلة قال: فأي الأمرين أحب اليك الانصراف الى نسائك لتمريضك أم المقام ههنا لوقت رجوعي؟ قال المقام ههنا أيها الملك أرفق لقلة الحركة،فتبسم أبرويز وقال حركتك ههنا ان تركت اكثر من حركتك في منزلك، ثم أمر له بعصا الزناة التي كان يوسم بها من زني فأيقن الرجل بالشر وأمر أن يكتب ماكان من أمره حرفاً حرفاً فيقرأ على الناس إذا حضروا، وان ينفى الى اقصى مملكته،وتجعل العصا في رأس رمح يكون معه حيث كان ليحذر من يعرفه منه، فلما خرج الرجل من المدائن متوجهاً به نحو فارس اخذ مدية كانت مع بعض الموكلين به فجب بها ذكره وقال: من اطاع عضواً صغيراً من اعضائه أفسد عليه جميع اعضائه فمات من ساعته".

ومثل ذلك عند العرب،عندما خان جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي سيده هارون العباسي(170-193هـ/786-809م) باخته العباسة، قال ابن خلدون[26]:"...، **سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصّة العبّاسة أخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاه وأنّه لكلفه بمكانها من معاقرته إيّاهما الخمر أذن لهما في عقد النكاح دون الخلوة حرصاً على اجتماعهما في مجلسه وأن العبّاسة تحيّلت عليه في التماس الخلوة به لما شغفها من حبه حتى واقعها(زعموا في حالة السكر) فحملت، ووشيّ بذلك للرشيد فاستغضب،...".**

ثالثاً- امتحان أبرويز فيمن يطعن في المملكة

ذكر الجاحظ[27] إن كسرى أبرويز(590-628م) امتحن رجُلاً طعن في المملكة حيث قال:" **وكان قد نَصَبَ رجُلاً يمتحِن به من فَسَدَت نِيَّته وطَعَن في المملكة، فكان الرجُل يُظهر التألَّهَ والدعاء إلى التخلّي من الدنيا والرغبة في الآخرة وترك أبواب الملوك،وكان يقُصُّ على الناس ويُبكيهم ويشوبُ[28] في خلال ذلك كلامَه بالتعريض بذمِّ المَلك وتركه شرائع ملّته وسُنن دينه ونواميس آبائه،وكان هذا الرجُل الذي نصبه لهذا أخاه من الرضاعة وتِرْبَه من الصِّبا، فكان إذا تكلّم هذا الرجُل بهذا الذي قد مثَّله أبرويز وأمره به ليمتحنَ بذلك خاصَّته، أخْبِرَ به، لذلك أبرويز، ويقول: فلانٌ في عقله ضَعْفٌ وأنا أعلم به، وإن كان كذلك فإنه لايقصدني بسوءٍ، ولا المملكة بما يُوهِنُها[29]، فيُظهر الاستهانة بأمره والثقة من الطُّمأْنينة إليه، ثمّ يوجَّه إليه في خلال ذلك مَن يدعوه إليه، فيأبى أن يُجيبه، ويقول: لاينبغي لمن يخاف الله أن يخاف أحداً سواه، فكان الطاعن**

على الملك والمملكة يُكْثِر الخَلْوَة بهذا الرجُل في الزيارة له والأنْس به، فإذا خَلَوَا، تَذَاكَرَا أمر الملك، وابتدأ الناسكُ يطعَنُ على المَلك وفي صُلْب المملكة، فأعانه الخائنُ وطابقهُ على ذلك وشايَعَه عليه، فيقول له الناسك: إياك أن تُظهر الجبَّارعلى كلامك! فإنه لايَحتمِل لك مايَحتمِله لي،فحصِّنْ منه دَمَكَ! فيزداد الآخر إليه استنامةً [30] **وبه ثقةً** "[31]

وأضاف الجاحظ[32] قائلاً: " **فإذا علم الناسك أنّه قد بلغ من الطعن على الملك مايستوجب به القتل في الشريعة، قال له: إني عاقدٌ غداً مجلساً للناس أقُصُّ عليهم، فاحْضُرْهُ! فإنك رجُلٌ رقيقُ القلبِ عند الذكر، حَسَنُ النيةِ، ساكنُ الريح، بعيدُ الصوت، وإن الناس إذا رأوْك قد حَضَرْتَ مجلسي، زادتْ نياتّهم خيراً ، وسارعوا إلى استجابتي،فيقول له الرجُل: إني أخاف هذا الجبّار، فلا تَذكُرْه إنْ حضرتُ مجلِسَك،وكانت العلامة فيما بينه وبين أبرويز أن ينصرف الرجُل عن مجلس الناسك،إذا ابتدأ في قصَّة الملك، وكان أبرويز قد وضع عُيوناً تحضر مجلس الناسك، متى جلس، فبَكّر الناسكُ وقَصَّ على العامّة وزَهَّدَ في الدنيا، ورغّبَ في الآخرة، وحضَرَهُ الرجُل الخائن، فلما فرغ من قَصَصِه وأخذ في ذكر الملك، نهضَ الرجُل وجاءت عيون أبرويز فأخبرته بما كان، فإذ زال عنه الشكُّ في أمره، وجَّهه إلى بعض البُلدان وكتب إلى عامله: قد وجهتُ إليك رجُلاً وهو قادمٌ عليك بعد كتابي هذا في كذا وكذا،فأظهِرْ بِرَّهُ والأنْسَ به والثقةَ بناحيته، فإذا اطمأنَّتْ به الدار، فاقْتُلْه قِتلةً تُحْيي بها بيتَ النار، وتصلُ بها حُرمة النُوبَهَار**[33] **فإنّه من فسدت نيّتُه لغير علَّةٍ في الخاصَّة والعامَّة، لم يُصْلَح بعلَّةٍ".**

روى البيهقي في المحاسن والمساوىء[34] شيء مما قيل في امتحان الملك الساساني ابرويز (590–628م)لرجل طعن في المملكة، قال فيها:" **ويقال إن كسرى أبرويز كان نصب رجلاً يمتحن به من فسدت عليه نيته من رعيته وطعن في المملكة، فكان الرجل يظهر التأله والدعاء إلى التخلي من الدنيا والرغبة في الآخرة وترك أبواب الملوك، وكان يقص على الناس ويبكيهم ويشوب كلامه في خلال ذلك بذم الملك وتركه شرائع ملته وسنن سيرته ودينه الذي كان عليه، وكان هذا الرجل يمتثل ماحدّه له أبرويز ليمتحن بذلك خاصته، وكان من يسعى يخبر أبرويز بذلك، فيضحك ويقول: فلان في عقله ضعف وأنا أعلم أنه وإن كان بتكلم بما يتكلم لايقصدني بسوء ولا المملكة بما**

يوهنها، ويظهر الاستهانة بأمره والثقة به والطمأنينة إليه، ثم توجه إليه في خلال ذلك من يدعوه فيأبى أن يجيبه ويقول: لاينبغي لمن يخاف الله أن يخاف أحداً سواه، فكان الطاعن على الملك والمملكة يكثر الخلوة بهذا الرجل والزيارة له والأنس به، فإذا خلوا تذاكرا أمر الملك فابتدأ الناسك فطعن فيه وأعانه الخائن وطابقه على ذلك وشايعه، فيقول الناسك: إياك وأن يظهر هذا الجبار على كلامك فإنه لايحتمل لك مايحتمله لي، فحصّ منه دمك،فيزداد الآخر إليه استنامة وبه ثقة، فإذا علم الناسك أنه قد بلغ من الطعن على الملك مايستوجب به العقوبة في الشريعة قال لمن بحضرته: إني قاعد غداً مجلساً للناس أقص عليهم فاحضروه، ويقول لمن هو أشد به ثقة: احضر أنت فإنك رجل رقيق عند الذكر حسن النية ساكن الريح بعيد الصوت وإن الناس إذا رأوك قد حضرت زادت نياتهم خيراً وسارعوا إلى استجابتي، فيقول الرجل: إني أخاف من هذا الجبار فلا تذكره إن حضرت، وكانت العلامة بينه وبين أبرويز أن أبرويز قد كان وضع عيوناً يحضرون متى جلس،فكان الناسك يقص على العامة ويزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة والخائن حاضر، فيأخذ الناسك في ذكر الملك، فينهض الخائن وتجيء عيون أبرويز فتخبره بما كان، فإذا زال الشك عنه في أمره وجّهه إلى بعض البلدان وكتب إلى عامله: قد وجهت إليك برجل وهوقادم عليك بعد كتابي هذا فأظهر بره والأنس به والثقة إليه والسكون إلى ناحيته فإذا اطمأنت به الدار فاقتله قتلةً تحيي بها بيت النار وتصل بها حرمة النوبهار، فإن من فسدت نيته بغير علة في الخاصة والعامة لم يصلح بعلة، ومن فسدت نيته بعلة صلحت بخلافها". ويتضح بأنها نقلت حرفياً عن رواية الجاحظ.

وعند العرب المسلمين فيمن وضع عيوناً على معرفة رجالهم، قال البيهقي[35]:" **وعلى هذا كان عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يكن بعد هؤلاء الثلاثة أحد في مثل هذه السياسة حتى ملك المنصور فكان أكبر الأمور عنده معرفة الرجال حتى عرف العدو من الولي والموادع والمسالم من المشاغب فساس الرعية على ذلك، ثم درست هذه السياسة حتى ملك الرشيد فكان أشد الملوك بحثاً عن أسرار رعيته وأكثرهم بها عناية وأحزمهم فيها أمراً".**

رابعاً: تغافل الملك الساساني عن الصغائر

أحياناً يتظاهر الملك بالغفلة وقلّة التّيقظ،بحسب ماذكر الجاحظ[36] حيث قال: " **ومن أخلاق المَلك التغافل عما لايقدَحُ في المَلك ولايَجْرَحُ المال ولايَضَع من العِزّ، ويزيد في الأبَّهَة وعلى ذلك كانت شيم ملوك آل ساسان**".وجدنا نصين الأول ذكره ابن رضوان[37] ولم يشير للجاحظ وإنما قال صاحب التاج،قال:" **قال صاحب التاج: من أخلاق الملك التغافل عما لايقدح في الملك، ولا يضع من العز ويزيد ذلك في أبهته ،قال وهذه أخلاق الملوك وسيرتهم نصت عليها كتبهم**".والنص الثاني أورده الملك الأفضل العباس بن علي[38] قال:" **ومن حق الملك التغافل عما يقدح في الملك،ولايضع من العز،وعلى ذلك كانت شيم الملوك من آل ساسان**".

أ- تغافل بهرام جور(420- 438م) عن سرقة اللجام :

تعمّد الملك الساساني بهرام جور السّهو عن الراعي عندما سَرقَ لُجام دابّته،روى الجاحظ[39] ذلك قائلاً: " **وفيما يُحكى عن بَهْرام جور أنّه خرج يوماً لطلب الصيْد فعارَ به فرسه حتّى وقع إلى راعٍ تحت شجرة،وهو حاقِنٌ فقال للراعي:احفظ عَلَيَّ عِنان دابّتي،حتّى أبول، فأخذ بركابه حتّى نزل، وأمسك عنانَ الفَرَس،وكان لجامه مُلَبَّساً ذَهَباً ، فوجد الراعي غَفلةً من بَهْرام فأخرج من خُفِّه سِكّيناً فقطع بعض أطراف اللجام، فرفع بَهْرامُ رأسه فنظر إليه فاستحيا، ورمى بطرفه إلى الأرض وأطال الاستبراء ليأخذ الرجل حاجته من اللجام،وجعل الراعي يفرح بإبطائه عنه،حتّى إذا ظنّ أنّه قد أخذ حاجته من اللجام،قام فقال: ياراعي! قدِّمْ إلي فَرَسي، فإنه قد دخل في عَيْنَي مما في هذه الريح، فما أقدِر على فتحهما، وغمّض عينيه لئلّا يُوهِمَه أنّه يتفقّد حلية اللجام، فقرّب الراعي فَرَسه فرِكبه، فلما ولّى، قال له الراعي: أيها العظيم! كيف آخذ إلى موضع كذا وكذا؟ لموضعٍ بعيد، قال بَهْرَام:وما سؤالك عن هذا الموضع؟هناك منزلي،وماوطِئْتُ هذه الناحية قطُّ غيرَ يومي هذا،ولاأراني أعود إليه ثانيةً ،فضحك بَهرام، وفَطن لما أراد،فقال: أنا رجُلٌ مسافرٌ،وأنا أحقُّ بأنْ لاأعودَ إلى هاهُنا أبداً ،ثمّ مضى،فلما نزل عن فرسه قال لصاحب دوابّه ومراكبه: إنّ معاليق اللجام قد وَهَبْتُها لسائلٍ مرَّبِي،فلا تَتَّهِمَنَّ أحداً**". وجدنا عدة روايات أكتبها لأهميتها في المقارنة.

أولها رواية البيهقي[40] حيث قال:" **حُكى عن بهرام جور انه خرج يوماً لطلب الصيد فاحتمله فرسه حتى دفع الى راعٍ تحت شجرة وهوحاقن فقال للراعي احفظ عليّ عنان فرسي حتى أريق ماء فأخذ بركابه حتى نزل وقبض على عنان الفرس وكان عنانه ملبساً ذهباً فوجد الراعي غفلة من بهرام فأخرج من خفه سكّيناً فقطع به أطراف اللجام فرفع بهرام رأسه فنظر إليه فاستحى ورمى بطرفه الى الأرض وأطال الاستبراء ليأخذ الراعي حاجته من اللجام وجعل الراعي يفرح بابطائه عنه حتى اذا ظنّ انه فرغ وأخذ من اللجام حاجته قال ياراعي قدّم اليّ فرسي فانه سقط في عيني شيء وغمض عينه لئلا يوهّمه انه يتفقد حلية اللجام فقرب الراعي منه فرسه فركبه فلما ولى قال له الراعي أيها العظيم كيف آخذ الى موضع كذا وكذا مكاناً بعيداً قال بهرام وما سؤالك عن هذا الموضع قال هناك منزلي وماوطئت هذه الناحية قط غير يومي هذا ولا أراني أعود اليه أبداً فضحك بهرام وفطن لما أراده الراعي وقال أنا رجل مسافر وأنا أحق بأن لا أعود الى ههنا أبداً ثم مضي فلما نزل عن فرسه قال لصاحب مراكبه ان معاليق اللجام وهبتها لسائل مرَّ بي فلا تتهم أحداً** ". ابتدأ البيهقي الرواية ب حكى بينما الجاحظ وفيما يُحكى ، وذكر فاحتمله فرسه، بينما الجاحظ فعار به فرسه، وذكر حتى أريق الماء بينما الجاحظ أورد حتى أبول، وقبض على ذكر ، بينما الجاحظ وأمسك ، وكان عنانه ، والجاحظ ذكر وكان لجامه ، وغيرها من الكلمات.

بينما قال ابن حمدون[41] :" **ذكر أن بهرام بن بهرام خرج يوماً للصيد،فانفرد وراء طريدة وتبعها طامعاً في لحاقها، حتى بعد عن أصحابه، فدفع إلى راعٍ في أصل شجرة وقد احتاج إلى البول فنزل عن فرسه وقال للراعي: احفظ عليّ رأس فرسي حتى أبول، فوثب وأخذ برأس دابته، وقعد بهرام ناحية يبول، وكان عنان الدابة ملبساً ذهباً ، فاغتنم الراعي غفلة بهرام، فأخرج سكيناً وقطع أطراف اللجام، فرفع بهرام رأسه فنظر إليه، فاستحيا ورمى بطرفه إلى الأرض، وأطال الجلوس حتى أخذ الراعي حاجته، وقام بهرام فوضع يده على عينه وقال للراعي: قدّم إليّ فرسي فإنه دخل في عيني من سافي الريح، فما أقدر على فتحها، وغمّض عينه ليوهمه أنه لايرى حلقة اللجام، فلما ولّى قال له الراعي: أيها العظيم كيف آخذ إلى موضع كذا وكذا– وذكر موضعاً بعيداً – قال له بهرام: وماسؤالك عن ذلك الموضع؟ قال: هناك منزلي وما وطئت هذه الأرض قبل يومي**

هذا، ولا أراني أعود إلى موضعي هذا ثانية، فضحك بهرام وفطن لما أراد وقال: أنا رجل مسافر، وأنا أحق بأن لا أعود إلى ها هنا أبداً ، ثم مضى، فلما نزل قال لصاحب مراكبه: إن معاليق اللجام وهبتها لسائل فلاتتهمن بها أحداً ". ذكر جملة(فانفرد وراء طريدة وتبعها طامعاً في لحاقها حتى بعد عن أصحابه) ولم يذكرها الجاحظ، وغيرها من المفردات.

بينما روى ياقوت المستعصمي[42] رواية قصيرة ومختلفة عن الجاحظ، قال فيها:" **وخرج بهرام جور متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عنه اصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه وبصر براع فقال له امسك على فرسي واشتغل بذبح الصيد فرأى الراعي ينزع جوهر فرسه فحول وجهه عنه وقال تأمل العيب عيب**".

وروى ابن رضوان[43] فقال:" **وفيما يحكى من التغافل عما لايقدح في الملك أن بهرام بن بهرام، خرج يوما لطلب الصيد، فخر به فرسه، حتى دفع إلى راع تحت شجرة، وهو حاقن فقال للراعي: احفظ عليّ عنان فرسي، حتى أنزل، فوثب وأخذ بركابه حتى نزل، وأمسك بعنانه، وكان لجامه ملبسا ذهبا، فوجد الراعي غفلة من بهرام فأخرج من خفه سكيناً ، فقطع بعض أطراف اللجام، فرفع بهرام رأسه فنظر إليه فاستحيا، ورمى بطرفه إلى الأرض، وأطال الاستبراء، ليأخذ الراعي حاجته من اللجام، وجعل الراعي يفرح بإبطائه عنه، حتى إذا ظن أنه قد أخذ حاجته من اللجام، قام، فقال: ياراعي، قدم إليّ فرسي، فإنه قد دخل شيء في عيني شيء من هذه الريح، فما أقدر على فتحها، وغمض عينه يوهمه أنه لايفتقد الحلية، فقرب الراعي إليه فرسه فركبه، ثم ان الراعي قال له: أيها العظيم كيف آخذ الطريق إلى كذا وكذا، وسمى موضعاً بعيداً ذكره، قال بهرام: وما سؤالك عن هذا الموضع؟ قال: هنالك منزلي، وما وطئت هذه الناحية قط غير يومي هذا، ولا أراني أعود ثانية، فضحك بهرام، وفطن لما أراد فقال: أنا رجل مسافر وأنا أحق أن لاأعود إلى هاهنا أبدا ثم مضى، فلما نزل عن فرسه قال لصاحب دوابه ومراكبه، إن معالق اللجام قد وهبتها لسائل عن لي، فلا تتهمن بها أحدا**". أضاف في مقدمة الرواية(من التغافل عما لايقدح في الملك أن بهرام بن بهرام)وهي زائدة عن رواية الجاحظ، وذكر كلمة فخر به بدلاً من فعار به التي ذكرها الجاحظ.

أمّا رواية الابشيهي[44] فقال فيها:" **وحُكي أن بهرام الملك خرج يوماً للصيد، فانفرد عن أصحابه، فرأى صيداً ، فتبعه طامعاً في لحاقه حتى بعد عن عسكره، فنظر إلى راع تحت شجرة، فنزل عن فرسه ليبول، وقال للراعي: احفظ عليّ فرسي حتى أبول؛ فعمد الراعي إلى العنان وكان ملبساً ذهباً كثيراً ،فاستغفل بهرام وأخرج سكيناً ، فقطع أطراف اللجام وأخذ الذهب الذي عليه، فرفع بهرام نظره إليه، فرآه، فغض بصره وأطرق برأسه إلى الأرض، وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته، ثم قام بهرام، فوضع يده في عينيه، وقال للراعي: قدّم إليّ فرسي، فإنه قد دخل في عيني من سافي الريح، فلا أقدر على فتحهما؛ فقدّمه إليه، فركب وسار إلى أن وصل إلى عسكره، فقال لصاحب مراكبه: إنّ أطراف اللجام قد وهبتها، فلاتتهمن بها أحداً** ". أضاف زيادة عن الجاحظ مثل : فانفرد عن أصحابه،فرأى صيداً فتبعه طامعاً في لحاقه حتى بعد عن معسكره، فنظر. وذكر كلمة فاستغفل بينما الجاحظ ذكر غفلة، وأضاف فقدمه إليه ، بينما الجاحظ أورد فقرب الراعي فرسه. وأضاف فركب وسار إلى أن وصل إلى عسكره. ولم هذا الجاحظ.

ب- تغافل أنو شروان(531-579م) عن سرقة الجام

حصل هذا التغافل من الملك الساساني كسرى أنو شروان عن سرقة جام من الذهب؛ عندما دُعيّ الناس في عيدي النيروز والمهرجان،قال الجاحظ[45] :" **وهكذا يُحكى عن أنو شِروانَ أنّه قعد ذات يومٍ في نيروزٍ[46] أو مَهْرَجان[47] ووُضِعَت الموائد، ودخل وجوه الناس الإيوانَ على طبقاتهم ومراتبهم، وقام المُوَكّلون بالموائد على رؤوس الناس، وكسْرى بحيثُ يراهم، فلما فرغ الناس من الطعام،جاؤوا بالشراب في آنيةِ الفضة وجاماتِ الذهب، فشرب الأساورة وأهل الطبقة العالية في آنية الذهب،فلما انصرف الناس ورُفِعَت الموائد،أخذ بعض القوم جامَ ذهبٍ فأخفاه في قَبَائه[48]،وأنو شروانُ يَلْحَظهُ، فصرف وجهَه عنه،وافتقد صاحبُ الشرابِ الجام،فصاح: لايَخْرُجَنَّ أحدٌ من الدار حتّى يُفَتَّشَ، فقال كسرى:لاتتعرّضْ لأحدٍ! وأذِنَ للناس فانصرفوا، فقال صاحب الشراب:أيها المَلك! إنّا قد فقدنا بعض آنيةِ الذهب، فقال الملك: صَدَقْتَ! قد أخذها مَن لايردُّها عليك،وقد رآه مَن لايَنِمُّ[49] عليه،فانصرف الرجُل بالجام**" روى بمثل هذه الرواية كل من الدينوري[50] البيهقي[51]

وأبوحيان التوحيدي[52] والزمخشري[53] وابن حمدون[54] وابن رضوان[55] و الأبشيهي[56] والأماسي[57] اكتبهن للمقارنة.

روى الدينوري[58] باختصارعن رواية الجاحظ، فقال:" **وقرأت في بعض كتب العجم أن جامات كسرى التي كان يأكل فيها كانت من ذهب، فسرق رجل من أصحابه جاما وكسرى ينظر إليه، فلما رفعت الموائد افتقد الطباخ الجام فرجع يطلبها، فقال له كسرى: لاتتعن فقد أخذها من لايردها ورآه من لا يفشي عليه، ثم دخل عليه الرجل بعد ذلك وقد حلّى سيفه ومنطقته ذهبا، فقال له كسرى بالفارسية يافلان، هذا، يعني السيف،من ذاك قال: نعم وهذا،وأشار إلى منطقته**".وذكر هذه العبارة(ثم دخل عليه الرجل بعد ذلك وقد حلّى سيفه ومنطقته ذهباً،فقال له كسرى بالفارسية يافلان، هذا يعني السيف من ذاك قال: نعم وهذا وأشار إلى منطقته)ولم يذكرها الجاحظ. ويبدو السارق من أقارب الملك الساساني؛لأن الملك قال : فقد أخذها من لايرها، والأمر الآخر أنه عاد للملك وقد حلّى سيفه ومنطقته من الجام الذي سرقه.

ورواها البيهقي[59] قائلاً:" **وحكى عن أنو شروان انه قعد في يوم نيروز أو مهرجان ووضعت الموائد ودخل وجوه الناس وكسرى بحيث يراهم ولايرونه فلما فرغ الناس من الطعام وجاؤا بالشراب في آنية الفضة وجامات الذهب فشرب الأساورة وأهل الطبقة العالية في آنية الذهب فلما انصرف الناس ورفعت الموائد أخذ بعض أولئك القوم جام ذهب فأخفاه في قبائه وأنو شروان يلحظه فصرف وجهه عنه وافتقد صاحب الشراب الجام فصاح لايخرجن أحد من الدار حتى يفتش فقال كسرى لاتعرضن لأحد وانصرف الناس فقال صاحب الشراب إنا قد فقدنا بعض آنية الذهب فقال الملك صدقت أخذها من لايردها ورآها من لايخبرك بها**". لم يذكر البيهقي هذه العبارة : الإيوان على طبقاتهم ومراتبهم، وقام الموكلون بالموائد على رؤوس الناس.

وذكر الرواية أبو حيان التوحيدي[60] باختصار،حيث قال:" **سرق رجل من مجلس أنو شروان جام ذهب، وأنو شروان يراه، فتفقده صاحب الشراب فقال: لايخرجن أحد حتى يفتش،فقال أنو شروان: لاتعرضوا لأحد فقد أخذه من لايرده، ورآه من لاينم عليه**". ورواها الزمخشري[61] باختصار أيضاً فقال:" **سرق رجل من مجلس أنو شروان جام ذهب وهو يراه، فلما فقده الشرابي قال: والله لايخرج**

أحد حتى يفتش، فقال أنو شروان: لاتعرضن لأحد، فقد أخذه من لايرده، ورآه من لاينم عليه".
ويبدو هذا واضحاً بأن لفظ الجلالة الله قد أضافها الراوي من عنده.

ورواها ابن حمدون[62] قائلاً:" **وذكر أن أنو شروان وضع الموائد للناس في يوم نوروز أومهرجان، وجلس ودخل وجوه أهل المملكة الايوان، فلما فرغوا من الطعام جاءوا بالشراب، وحضر الملهون، وأحضرت الأنقال والمشموم في آنية الذهب والفضة، فلما رُفعت آلة المجلس أخذ بعض أولئك جام ذهب وزنه ألف مثقال، فطواه وأخفاه تحت ثيابه، وأنو شروان يراه، وافتقد صاحب الشراب الجام فقال بصوت عال: لايخرجن أحد من الدار حتى يفتش، فقال كسرى ولم ذاك؟ قال: قد افتقدت جام ذهب، فقال كسرى: لاتعرض لأحد، فقد أخذه من لايرده، ورآه من لاينم عليه، وأخذ الرجل الجام فكسره، وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وسكينه، وجدّد به كسوة جميلة، فلما كان في يوم جلوس الملك لمثل ماكان جلس له دخل ذلك الرجل بتلك الحلية والزينة، فدعاه كسرى فقال له: هذا من ذاك؟ فقبّل الأرض وقال: نعم**". وهنا نجد ابن حمدون قد ذكر عبارات وكلمات زائدة عن رواية الجاحظ، والأنقال أي الشراب أو كل ماينقل والمشموم العطور.

وأوردها ابن رضوان[63] قال فيها:" **ومثال ذلك يحكى عن أنو شروان أنه قعد يوما في نيروز أو مهرجان، ووضعت الموائد، ودخل وجوه الناس الإيوان، وقعدوا على طبقاتهم ومراتبهم،وقام الموكلون بالموائد على رؤوس الناس،وكسرى ينظر إليهم، فلما أكلوا أوتي بالشراب في آنية الذهب،فلما انصرف الناس، ورفعت الموائد أخذ بعض أولئك القوم جام ذهب،فأخفاه في قبائه وأنو شروان يلحظه، فصرف وجهه عنه، وافتقد صاحب الشراب الجام فقال: لايخرجن أحد من الدار حتى يفتش،فقال كسرى: لاتعرضن لأحد، وأذن للناس،فانصرفوا،فقال صاحب الشراب: أيها الملك إنا فقدنا بعض آنية الذهب فقال الملك: صدقت، قد أخذها من لايردها عليك،ورآه من لاينم عليه**".
وهذه الرواية فيها اختلاف بسيط عن الجاحظ، مثل الجاحظ ذكر وجامات الذهب، بينما ذكر ابن رضوان آنية الذهب، وغيرها من الكلمات.

ورواها الأبشيهي[64] قائلاً:"**وذُكر أن أنو شروان وضع الموائد للناس في يوم نوروز وجلس،ودخل وجوه أهل مملكته في الإيوان،فلّما فرغوا من الطعام جاؤوا بالشراب،وأحضرت الفواكه والمشموم**

في آنية الذهب والفضة،فلما رُفعت آنية المجلس أخذ بعض من حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال وخبّأه تحت ثيابه، وأنو شروان يراه،فلما فقده الشرابي صاح بصوت عال،لايخرجن أحد حتى يفتش؛فقال كسرى؟ ولِمَ؟ فأخبره بالقضية،فقال:قد أخذه من لايرده،ورآه من لاينم عليه،فلا تفتش أحداً ؛ فأخذ الرجل الجام ومضى فكسره،وصاغ منه منطقة وحليةً لسيفه،وجدّد له كسوة جميلة؛فلما كان في مثل ذلك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتلك الحلية،فدعاه كسرى،وقال له:هذا من ذاك؟فقبّل الأرض،وقال: نعم،أصلحك الله". أضاف زيادة عن الجاحظ في آخر الرواية.

وروى الأماسي[65] رواية الجاحظ باختصار قال فيها:" **سرق رجل من مجلس أنو شروان جام ذهب وهو يراه فلما فقده الشرابي قال:والله لايخرج أحد حتى ينبش، فقال أنو شروان: لا تتعرض لأحد فقد أخذه من لايرده،ورآه من لاينم عليه**".

أمّا عند العرب المسلمين، تغافل الحاكم الأموي سليمان بن عبد الملك(96- 99هـ/715-717م) عن رجل اعرابي سرق معطفه، قال ابن حمدون[66]:" **وخرج سليمان بن عبد الملك في حياة أبيه إلى منتزه له،فنزل بعض المروج العشبية، فبسط له فتغدى، وأقام فيه إلى حين الرواح،فلما حان انصرافه تشاغل غلمانه بالترحال فجاء أعرابي فوجد منهم غفلة، فأخذ دُوّاجاً[67] لسليمان مثمناً فوضعه على عاتقه،وسعى وسليمان ينظر إليه،ورآه بعض حشم سليمان فصاح به: ألقِ ما معك،فقال الأعرابي: لا ألقيه ولا كرامة لك،وهذا كسوة الأمير وخلعته، فضحك سليمان وقال: صدق أنا كسوته،فمرّ كأنه إعصار ريح**". ويتبين بأن الأعرابي قد استغل غفلة سليمان وأخذ معطفه واعتبره خلعة الحاكم له.

وفي زمن العباسيين تغافل جعفر بن سليمان بن علي(146هـ/763م) [68] عن سرقة رجل لدرة ثمينة له، قال البيهقي[69]: " **وأحسن من هذا مافعله جعفر بن سليمان بن علي وقد عثر برجل أخذ درة رائعة ثمينة من بين يديه فطلب بعد أيام فلم يوجد فباعها الرجل ببغداد وقد كانت وصفت لأصحاب الجوهر فأخذ وحمل الى جعفر فلما رآه وبصر به استحيي منه وقال ألم تكن طلبت هذه الدرة مني فوهبتها منك قال نعم فقال لاتعرضوا له فباعها الرجل بألوف دنانير**". وبهذا فأن الرجل قد أخذ درة باهضة الثمن بعلم الأمير العباسي، وباعها.

خامساً: إكرام أهل الوفاء وشكرهم للملك الساساني :

من صفات الملك أن يُكرّم الأوفياء ويشكرهم،قال الجاحظ[70] :" **ومن أخلاق المَلك إكرامُ أهل الوفاء وبِرُّهم والاستنامة إليهم والثقة بهم والتقدِمة لهم عل الخاصَّ والعامّ والحاضر والبادي، وذلك أنّه لايوجد في الإنسان فضيلة أكبر ولا أعظم قدراً ولا أنبَل فعلاً من الوفاء ، وليس الوفاءُ شكرَ الإنسان فقط؛ لأنّ شكر اللسان ليس على أحدٍ منه مؤونة، واسمُ الوفاء مشتملٌ على خِلالٍ: فمنها أنْ يَذْكُرَ الرجُلُ من أنعَمَ عليه، بحضرة المَلك فَمَن دونه فإن كان المَلك فيه سيّءَ الرأي، فليس من الوفاء أن يُعينه على سوء رأيه، فإنْ خاف سوط المَلك وسيفه، فاحسنُ صفاته أن يُمسِك عن ذكره بخيرٍ أو شرّ،ومنها المؤاساة للصاحب في المال حتّى يقاسمه الدرهم بالدرهم والنعل بالنعل والثوب بالثوب،ومنها الحفظ له في خَلَفه وعياله،ماكان في الدنيا،حتى يجعلهم إسوةَ عياله في الجَدْب**[71] **والخِصْب، ومنها الشكر له باللسان والجوارح،وكانت ملوك الأعاجم كلُّها، أوّلُها وآخِرُها،لاتمنع أحداً من خاصّتها وعامّتها شُكْرَ من أنعم عليها أو على أحدٍ منها وتقريظَه وذكرَ نعمه وإحسانه، وإن كانت الشريعة قد قتلته والمَلك قد سخط عليه؛ بل كانوا يَعْرِفون فضيلةَ من ظَهَرَ ذلك منه ويأمرون بصلته وتعهُّده ".**

أورد ابن رضوان[72] هذا النص باختصار قائلاً:"**قال صاحب التاج: من اخلاق الملك إكرام أهل الوفاء وبرهم والاستقامة إليهم، والثقة بهم،والتقدمة لهم على الخاص والعام،والحاضر والبادي،قلت: ومن عادة الملوك مقابلة أضدادهم،بعكس ذلك قيل: وليس الوفاء شكر اللسان فقط،لأن شكر اللسان ليس على أحد مؤونة فيه**".وروى الملك الأفضل العباس بن علي[73] بمثل الجاحظ.

أ- قُباذ الأول[74] (488-531م) ومادح الجاني على المملكة

قام الملك الساساني قُباذ الأول بتكريم شخصاً مَدَحَه لقتله رجلاً طعن في المملكة،قال الجاحظ[75]: " **ويُقال إنّ قُباذَ أمر بقتل رجُلٍ كان من الطاعنين على المملكة، فقُتِل، فوقف على رأسه رجُلٌ كان**

من جيرانه فقال: رحِمَك الله! إن كنتَ – ماعلِمتُ– لتُكْرِمُ الجارَ وتصبر على أذاه، وتُواسي أهل الحاجة، وتقوم بالنائبة! والعَجَبُ كيف وجد الشيطان فيك مَساغاً حتّى حَمَلك على عصيان مَلكك،فخرجت من طاعته المفروضة إلى معصيته! وقديماً ماتمَكَّن ممن هو أشدُّ منك قوّةً وأثبت عَزْماً ،فأخذ الرجُلَ صاحبُ الشُّرْطة فحبسه، وانتهى كلامه إلى قُباذَ، فوقَّعَ قُباذُ: يُحْسَنُ إلى هذا الذي شكر إحساناً فُعِلَ به، وتُرَفعُ مرتبتُه، ويُزداد في عطائه ".

روى بمثل هذه الرواية البيهقي[76] مع اختلاف بسيط ؛ فمثلاً ذكر البيهقي كلمة وصنائعه بعد كلمة جيرانه، بينما الجاحظ اكتفى بذكرها، وذكرالبيهقي: تواسي أهل الخلَّة أما الجاحظ فذكر : تواسي أهل الحاجة، ولم يشير للجاحظ.فقال:" **ويقال: إن قباذ أمر بقتل رجل كان من الطاعنين على المملكة،فقتل، فوقف على رأسه رجل كان من جيرانه وصنائعه فقال:رحمك الله! إن كنت– ماعلمت– لتكرم الجار وتصبر على أذاه،وتؤاسي أهل الخلة وتقوم بالنائبة والعجب كيف وجد الشيطان فيك مساغاً حتى حملك على عصيان ملكك فخرجت من طاعته المفروضة إلى معصيته وقديماً ماتمكن ممن هو أشد منك قوة وأثبت عزماً ! فأخذ صاحب الشرطة الرجل فحبسه وأنهى كلامه إلى قباذ، فوقع : يُحسن إلى هذا الذي شكر إحساناً يُفضل به وتُرفع مرتبته ويُزاد في عطائه**".ويتبين من هذا بأن الملك قام بتكريم من مدحه على قتل الرجل الطاعن بالمملكة.

ب– شيرويه(628–629م) ومادحه على قتل أبرويز

قام الملك الساساني شيرويه بقتل مادحه بقتله الملك الساساني أبرويز ؛ حيث قال الجاحظ[77]:" **وفيما يُحكى عن شيرويه أن رجُلاً من الرعيَّة وقف له يوماً ،وقد رَجَعَ من المِيدان،فقال: الحمدلله الذي قتل أبرويز على يديك،وملَّكَكَ ماكنتَ أحقَّ به منه وأراح آل ساسان من جَبَرِيَّتِه**[78] **وعُتُوه**[79] **وبُخله ونَكَدِه، فإنَّه كان ممن يأخذ بالحَبَّة،ويقتل بالظنّ،ويُخيف البريءَ ،ويَعمَل بالهوى،فقال شيرويه للحاجب: احْمِلْهُ إليّ فَحُمِل،فقال له:كم كانت أرزاقك في حياة أبرويز؟ كنتُ في كفاية من العيش، فكم زِيدَ من أرزاقك اليومَ؟ زِيدَ في رزقي شيءٌ، فهل وَتَرَكَ**[80] **أبرويز،فانتصرتَ منه بما سمِعتُ من كلامك؟ لا،قال– فما دعاك إلى الوقوع فيه، ولم يقطع عنك مادّة رزقك ولا وَتَرَكَ في نفسك؟**

وما للعامّة والوقوعَ في الملوك،وهم رعيّة؟ فأمر أن يُنْزَع لسانُه من قفاه، وقال: بحقِّ مايقال إنّ الخَرَسَ خَيْرٌ من البيان فيما لا يَجِبُ ".

روى البيهقي[81] بمثل هذه الرواية فقال:"**وحكي عن شيرويه بن أبرويز أن رجلا من الرعية وقف له يوما وقد خرج من الميدان فقال الحمد لله الذي قتل ابرويز على يدك وملّكك ماكنت أحق به منه وأراح آل ساسان من جبريته وعتوّه وبخله ونكده فانه كان يأخذ بالاحنة ويقتل بالظن ويخيف البريء ويعمل بالهوى فقال شيرويه لبعض حجّابه إحمله اليّ فحمل فقال له كم كانت أرزاقك في حياة ابرويز قال كنت كفاية من العيش قال فكم رزقك اليوم قال مازيد في رزقي شيء قال فهل وترك ابرويز فانتصرت منه بما سمعت من كلامك قال لا قال فما دعاك الى الوقوع فيه ولم يقطع عنك مادة رزقك ولا وترك في نفسك وما للعامة والوقوع في الملوك وهم رعية وأمر أن ينزع لسانه من قفاه وقال حق مايقال الخرس خير من البيان بما لايجب**". ويتبين من هذا أن الشخص وجه كلاماً لابرويز فوصفه بالظالم والبخيل وإنه كان يأخذ بالاحنة أي الحقد والغضب والعداوة ويقتل بمجرد أن يشك بشخص ويخوف البرىء،وهو لم ينقصه من راتبه ؛ولذلك قتله شيرويه، ولو كان أخرس لسلم من العقوبة.

ورواها ياقوت المستعصمي[82] أيضاً فقال:" **ولما قتل شيرويه اباه كسرى ابرويز تعرض له رجل من الرعية يوما وقد رجع من الميدان فقال الحمد لله الذي قتل شيرويه**[83] **على يديك وملكك ما كنت أحق به منه واراح آل ساسان من جبريته وعتوه وبخله ونكده فانه كان ممن يأخذ بالجور ويقتل بالظن ويخيف البرىء ويعمل بالهوى فقال للحاجب احمله اليه فقال كم كان رزقك في حياة ابرويزقال كنت كفاية قال فكم رزقك اليوم قال مازيد في رزقي شىء قال فهل وترك ابرويز فانتصرت منه بما قلت اليوم في حقه قال لا قال فما دعاك الى الوقوع فيه ولم يقطع عنك رزقا ولا وترك في نفسك وما للرعية والوقوع في الملوك وامر ان ينزع لسانه وقال بحق مايقال الخرس خير من بعض البيان**". مقدمة الرواية تختلف عن الجاحظ فقال : ولما قتل شيرويه اباه كسرى ابرويز. بينما الجاحظ ذكر: وفيما يحكى عن شيرويه أن رجلاً. ولم يذكر كلمة (بالحبة).

وأورد هذه الرواية ابن رضوان[84] قائلاً:" **يحكى عن شيرويه أن رجلا من الرعية وقف له يوما، وقد رجع من الميدان، فقال له: الحمد لله الذي قتل ابرويز على يدك، وملكك ماكنت أحق به منه، وأراح آل ساسان من جبروته وعتوه ومكره،فإنه ممن كان يأخذ بالاحنة،ويقتل بالظنة،ويخيف البرية،ويعمل بالهوى فقال شيرويه للحاجب: احمله معك إلي،فحمله، فلما نزل قال: كم كانت أرزاقك في حياة أبرويز؟ قال:كنت في كفاية من العيش، قال فكم رزقك اليوم؟ قال: مازيد في رزقي شيء، قال: فهل وترك ابرويز فانتصرت منه بما سمعت من كلامك؟ قال: لا،قال: فما دعاك إلى الوقوع فيه، وهو لم يقطع عنك مادة رزقك، ولا وترك في نفسك، وما للعامة والوقوع في الملوك، فأمر بعقابه**". ذكر ابن رضوان كلمة ومكره ولم يذكرها الجاحظ، وذكر كلمة بالاحنة والجاحظ ذكر بالحبة. وذكر يقتل بالظنة والجاحظ أورد ويقتل بالظن، اكتفى بذكر فأمر بعقابه، بينما الجاحظ ذكر طريقة العقاب: وهي نزع لسانه من قفاه، إلى نهاية الرواية لم يذكرها ابن رضوان.

ومثل ذلك عند العرب المسلمين، ماحدث بين أبو جعفر المنصور(136–158هـ/754–775م) ومادح هشام الأموي(105– 125/724–743م)قال ابن رضوان[85]:" **يروى أن أبا جعفر المنصور وجه إلى رجل من أهل الشام من شيبان،وكان من بطانة هشام،فسأله عن تدبير هشام في بعض حربه للخوارج،فوصف له الشيخ ما دبر،فقال: فعل((رحمه الله كذا)) ((وصنع رحمه الله كذا))،فقال المنصور:قم عليك لعنة الله تطأ بساطي، وتترحم على عدوي،فقام الرجل،وهو يقول: يا أمير المؤمنين إن نعمة عدوك لقلادة في عنقي،لاينزعها إلا غاسلي، فقال المنصور: ارجع ياشيخ،فرجع،فقال: أشهد أنك نهيض حرة وغراس كريم وقال: والله يا أمير المؤمنين ما لي إليه حاجة، ولقد مات عني من كنت في ذكره آنفاً،فما أحوجني إلى الوقوف على باب أحد بعده،ولولا جلالة عز أمير المؤمنين وإيثار طاعته،ما لبست لأحد بعده نعمة، فقال المنصور: مت إذا شئت ياشيخ، لله أنت ،فلو لم يكن لقومك غيرك، كنت قد أبقيت لهم مجدا مخلدا**".وبهذا يتبين أن المنصور قد أبقى على حياة الرجل الذي مدح هشام بن عبد الملك؛ ويبدو رأى فيه طاعته للحكام،وهو مطيع له أيضاً فلا يسبب له أي خطر، أو تهديد.

سادساً: أمارات الملوك الساسانيين لندمائهم بالانصراف:

يبين لنا الجاحظ[86] أن الملوك الساسانيين كانوا يعملون حركات أو اشارات أو ألفاظ، توحي للمقابل بالانصراف وعدم البقاء، حيث قال:"**ومن حقِّ الملك– إذا تثاءب أو ألقى المِرْوحة أو مدّ رجليْه أو تمطّى أن اتَّكأ أو كان في حالٍ فصار إلى غيرها مما يدلُّ على كسله أو وقت قيامه– أن يقوم كلُّ من حضره،وكان أردشير بن بابك إذا تمطّى قام سُمَّاره،وكان الأردوان الأحمر له وقت من الليل وساعات تُحصى،فإذا مضت ،جاء الغلام بنعله،فقام من حَضَرَهُ،وكان يُسْتاسِف[87] إذا دلك عينيه،قام من حضره،وكان يزدجرد الأثيم إذا قال:شَبْ بِشُدْ[88] قام سُمَّاره،وكان بهرام جور إذا قال:خُرَّمْ خُفْتار[89] قام سُمَّاره،وكان قُباذ إذا رفع رأسه إلى السماء ،قام سُمَّاره،وكان سابور إذا قال:حسبك ياإنسان! قام سُمَّاره،وكان أنو شروان إذا قال:قرّت أعينكم! قام سُمَّاره**".

روى الراغب الأصفهاني[90] بمثل رواية الجاحظ، فقال:"**كان لكل ملك أمارة يستدل بها أصحابه إذا أراد أن يقوموا عنه فكان أردشير إذا تمطى قام سمارة وكان كيشاسف يدلك عينيه ويزدجرد يقول شب بشدو بهرام يقول خرج خسفاد وسابور يقول حسبك يا إنسان وابرويز يمد رجليه وقباذ يرفع رأسه إلى السماء وأنو شروان يقول قرّت أعينكم**".فلم يذكر مقدمة رواية الجاحظ، بل ذكر: كان لكل ملك أمارة يستدل بها أصحابه إذا أراد أن يقوموا عنه.

أمّا الأبشيهي[91] فقد رواها باختصار عن رواية الجاحظ، فقال:" **وقيل من حق الملك إذا تثاءب،أو ألقى المروحة من يده،أو مدّ رجليه، أو تمطى أو اتّكأ، أو فعل مايدل على كسله، أن يقوم من بحضرته؛ وكان أردشير إذا تمطى قام سماره**". وأيضاً روى الملك الأفضل العباس بن علي[92] باختصار، قائلاً:" **ومن حق الملك إذا تثاءب، أو ألقى المروحة، أو مد رجليه، أو تمطى، أو اتّكأ، أو كان في حال فصار إلى غيرها مما يدل على كسله أو وقت قيامه، أن يقوم كل من حضره**".

ورواها شيخ التربة[93] مختصراً ،حيث قال:" **ان أول من جعل لندمائه أمارة ينصرفون بها من مجلسه اذا أراد ذلك كسرى وهو انه يمد رجله فيعرفون أنه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه الملوك فكان فيروز الأصغر يدلك عينيه وكان بهرام يرفع رأسه الى السماء**".

أمّا عند العرب المسلمين،قال الراغب الأصفهاني[94]:" **وكان عمر يقول : قامت الصلاة وعثمان يقول العزة لله، ومعاوية يقول: ذهب الليل، وعبد الملك يقول: إذا شئتم والوليد يقلي المخصرة** [95] **والرشيد يقول سبحان الله والواثق يمسّ عارضيه،...**".

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، وفي ختام هذا البحث، يمكننا أن نرى بوضوح أن ملوك الساسانيين قد أرسوا نظامًا دقيقًا ومعقدًا في تعاملهم مع رجالهم وأقاربهم، يقوم على أسس راسخة من الحذر والاحتياط، إلى جانب تقدير الوفاء والمحافظة على هيبة الملك.

ففيما يتعلق بكتمان الأسرار، لم يكن الأمر مجرد توصية أخلاقية، بل ضرورة مُلِحَّة لضمان استقرار الملك وهيبته. وقد تجلى ذلك في أقوال كسرى أبرويز واختباره لخاصته، وهو ما يتقاطع مع ما ورد عن بعض الخلفاء العباسيين من حرص شديد على سرية الدولة.

أما امتحان الرجال في حفظ الحُرَم، فيُظهر مدى حرص الملوك الساسانيين على صيانة أعراضهم وثقتهم بمن يحيطون بهم. وكانت طريقة أبرويز في هذا الامتحان قاسية ولكنها تعكس تصوره لأهمية الأمانة في هذا الجانب الحساس.

وفي سياق التعامل مع من يطعن في المملكة، لجأ أبرويز إلى أسلوب دقيق يقوم على كشف النوايا الخبيثة من خلال شخص مُدَّس. وهذا يكشف عن وعي عميق بأهمية الأمن الداخلي وضرورة استئصال أي تهديد يمس استقرار الدولة.

بالمقابل، أظهر الملوك الساسانيون جانبًا آخر يتمثل في التغافل عن الصغائر، وهو ما يعكس حكمة وبعد نظر في إدارة شؤون الدولة. فحوادث بهرام جور وأنوشروان تُبرز كيف يمكن للملك أن يتجاوز عن بعض الهفوات الصغيرة حفاظًا على مكانته وتجنبًا لإثارة البلبلة.

ولم يغفل الملوك الساسانيون عن إكرام أهل الوفاء وشكرهم، إدراكًا منهم للدور الحيوي الذي يلعبه المخلصون في دعم الملك وتعزيز سلطته. وقصص قُباذ وشيرويه، على اختلافهما في التعامل مع المادحين، تؤكد على أهمية الوفاء في منظومة القيم الملكية.

أخيرًا، كانت إشارات الملوك للندماء بالانصراف جزءًا من البروتوكول الملكي الذي يهدف إلى تنظيم المجلس والحفاظ على هيبة الملك. وقد تنوعت هذه الإشارات بين حركات وأقوال، مما يدل على نظام دقيق كان معمولًا به في البلاط الساساني.

إن النصوص التي أوردها الجاحظ وغيره من المؤرخين تُقدم لنا نافذة قيمة على طبيعة الحكم في العصر الساساني، وتُظهر كيف كان الملوك يتعاملون مع محيطهم الخاص والعام لضمان استمرار ملكهم وتعزيز سلطتهم. كما أن المقارنة بين هذه النصوص وروايات أخرى، سواء كانت فارسية أو عربية إسلامية، تُثري فهمنا لهذه الحقبة التاريخية وتكشف عن بعض أوجه التشابه والاختلاف في تقاليد الحكم بين الحضارات المختلفة.

المصادر والهوامش

---

(1) التاج في أخلاق الملوك، ص138.

(2) مأنوف: مستنكف،متكبر ،محتقر .ينظر: أحمدمختارعمر ،معجم اللغة العربية المعاصرة،ج1،ص131.

(3) كسرى أبرويز: هوكسرى برويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان،كسرى الثاني الملقب برويز أي المظفر،حكم ثمانياً وثلاثين سنة(590–628م) وهو آخر ملوك الفرس الكبار .ينظر :الفردوسي،الشاهنامة،ج2،ص 197.

(4) ص23؛ البيهقي، المحاسن والمساوىء، ص56.

(5) آداب الملوك، ص57.

(6) الحسين بن محمد بن المفضل،أبي القاسم(ت502هـ/1108م)محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبُلغاء، تح: سَجيع الجبُيلي،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،1430هـ/ 2009م،ج1،ص142.

[7] محمد بن محمد بن الوليد،أبو بكر الفهري المالكي(ت 520هـ/ 1126م) سراج الملوك،لاتح،من أوائل المطبوعات العربية ، مصر، 1289هـ/ 1872م، ج1، ص103.

[8] نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء، ص168– ص169.

[9] التاج في أخلاق الملوك،ص138 ص139.

[10] ازْورار: العدول عن ، الانحراف عنه، أي مالَ عنه. ينظر: الجوهري،الصحاح،ج2،ص673.

[11] اطّرحه: أبْعَدَه. ينظر: الرازي، مختار الصحاح،ج1،ص 189.

[12] كليلة ودمنة، ج1، ص 256.

[13] المحاسن والأضداد، ص25؛ البيهقي، المحاسن والمساوىء، ص57.

[14] المحاسن والمساوىء، ص57؛ الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص25.

[15] التاج في أخلاق الملوك، ص139– ص 140.

[16] ارْبَدَّ: لَوْنٌ إلى الغَبْرة. ينظر: الجوهري، الصحاح، ج2، ص472.

[17] الرقيع: الأحْمَقُ. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص127.

[18] التاج في أخلاق الملوك، ص 140– ص 141.

[19] مِحفَّة : سرير له ذراعان من كل ناحية؛ليسهل حمله، يستلقي فوقه المريض العاجزعن المشي. ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص526.

[20] يُوسَمُ: المِكْواة أو الشيء الذي يُوسَم به الدَّواب،معاقبة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص636.

[21] المداين: وهي الموضع الذي كان مسكن الملوك الساسانيين وغيرهم، وهي جمع لمينة والنسبة إليها مدائني، وهي في وقتنا بليدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد 6 فراسخ أي مايعادل 30كم، وأغلب أهلها مسلمون شيعة يمتهنون الفلاحة . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص74– ص75.

[22] مُدْيَة: آله يُذبح بها أو يُقطع بها. ينظر: أحمد مختارعمر ،معجم اللغة العربية المعاصرة،ج2، ص1087.

[23] جبَّ: استأصل من أصله. ينظر: الفراهيدي، العين، ج6، ص24.

[24] ص95– ص97.

[25] ص214– ص215.

[26] مقدمة ابن خلدون، ج1، ص20.

[27] التاج في أخلاق الملوك، ص141.

[28] يشوبُ: يخلط في الكلام ممّا يشير إلى سوء الكلام والتخليط. ينظر: أحمد مختارعمر ،معجم اللغة العربية المعاصرة،ج2، ص1245.

[29] يُوهِنُها: يُضْعِفها. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص346.

[30] استنامة: مصدر استنام وتعني استقرار. ينظر: أحمد مختارعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،ج3،ص2309.

[31] البيهقي، المحاسن والمساوىء، ص70.

(32) التاج في أخلاق الملوك ، ص 142.

(33) النُّوبَهَار: هو بناء شيده البرامكة ببلْخ، واتخذوا بيت النوبهار على غرار الكعبة المشرّفة في مكة، وكان يعني البهار الجديد؛ لأنّ نو معناه بالفارسي الجديد، فقد كانت الفرس تعظمه وتحج إليه وتهدي إليه وتلبسه أنواع الثياب وتنصب على أعلى قُبّته الأعلام كان حوله 360 مقصورة خاصّة بِخَدَمَته. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج5، ص 307.

(34) ص70.

(35) المصدر نفسه، ص69.

(36) التاج في اخلاق الملوك، ص 142.

(37) الشهب اللامعة، ص182.

(38) نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء، ص 169.

(39) التاج في أخلاق الملوك، ص142– ص143.

(40) المحاسن والمساوىء، ص131.

(41) التذكرة الحمدونية، مج2، ص234.

(42) جمال الدين أبو المجد(ت 696هـ/1298م) أسرار الحكماء، لاتح،ط1، الجوائب، القسطنطينية،1300هـ /1882م،ص100.

(43) الشهب اللامعة، ص187– ص188.

(44) المستطرف في كل فن مستظرف، ج1، ص367– ص 368.

(45) التاج في أخلاق الملوك، ص143– ص 144.

(46) نيروز: هو أكبر الأعياد القومية للفرس، وهو عيد الربيع،ونوروز أو نيروز أول يوم في السنة الشمسية عند الفرس ويوافق اليوم الحادي والعشرين من مارس، وهو بدء فصل الربيع.ينظر: أحمد مختارعمر ،معجم اللغة العربية المعاصرة،ج3، ص 2312.

(47) مهرجان: عيد للفرس الواقع في شهر مِهْر.ينظر: أحمد مختارعمر،معجم اللغة العربية المعاصرة،ج3،ص2342.

(48) قَبَائه: الذي يُلبَس فوق الثياب ولكنّه مفتوح من الأمام. ينظر: الجوهري، الصحاح، ج6، ص2458.

(49) يَنِمُّ: من حركته ، النميمة: الهمسُ والحركة. ينظر: الجوهري،الصحاح،ج5،ص2045.

(50) عيون الأخبار ،ج1،ص461.

(51) المحاسن والمساوىء، ص131– ص 132.

(52) البصائر والذخائر ،ج9،ص103.

(53) ربيع الأبرار ،ص148.

(54) التذكرة الحمدونية،مج2،ص234– ص235.

(55) الشهب اللامعة،ص188– ص189.

(56) المستطرف في كل فن مستظرف،ج1، ص368.

(57) روض الأخيار،ج1، ص253.

(58) عيون الأخبار،ج1،ص461.

(59) المحاسن والمساوىء، ص131– ص 132.

(60) البصائر والذخائر،ج9، ص103.

(61) ربيع الأبرار، ج4،ص148.

(62) التذكرة الحمدونية، مج2، ص234– ص 235.

(63) الشهب اللامعة، ص188– ص 189.

(64) المستطرف في كل فن مستظرف، ج1، ص368.

(65) روض الأخيار، ج1، ص253.

(66) التذكرة الحمدونية، مج2، ص235– ص236.

(67) دُوّاج: معطف غليظ. ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص302.

(68) جعفر بن سليمان بن علي: هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس، أبو القاسم، أمير عباسي وابن عم المنصور،كان والياً على المدينة ومكة سنة(146هـ/ 763م) توفي سنة (174هـ/790م). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ج8، ص239– ص240.

(69) المحاسن والمساوىء، ص132.

(70) التاج في اخلاق الملوك، ص 146– ص147.

(71) الجَدْب: هو انقطاع سقوط المطر وتيبس الأرض. ينظر: أحمد مختارعمر،معجم اللغة العربية المعاصرة،ج1،ص347.

(72) الشهب اللامعة،ص253.

(73) قال:" **ومن أخلاق الملك إكرام أهل الوفاء وبرهم،والاستنامة إليهم،والثقة بهم،والتقدمة لهم على الخاص والعام،والحاضر والبادي وذلك أنه لايوجد في الانسان فضيلة أكبر ولا أعظم قدراً،ولا أنبل فعلاً من الوفاء، وليس الوفاء شكر اللسان فقط،بل الوفاء يشتمل على خلال كثيرة؛منها:أن يذكر الرجل من أنعم عليه،بحضرة الملك فمن دونه،فإن كان الملك فيه سيء الرأي،فليس من الوفاء أن يعينه على سوءرأيه،فإن خاف سيف الملك وسوطه،فأحسن صفاته أن يمسك عن ذكره بخير أو شر،ومها المواساة لصاحبه في المال حتى يقاسمه الدرهم بالدرهم،والنعل بالنعل،والثوب بالثوب،ومنها الحفظ له في خلفه وعياله،ماكان من الدنيا،حتى يجعلهم أسوة بعياله في الجدب والخصب،ومنها الشكر له باللسان والجوارح،وكانت ملوك العجم كلها،أو على أحد منها،وتقريظه وذكر نعمه وإحسانه،وإن كانت الشريعة قد قتلته،والملك قد سخط عليه،بل كانوا يعرفون فضيلة من ظهر ذلك منه،ويأمرون بصلته وتعهده**".ينظر: نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء، ص170.

(74) قُباذ الأول: هو قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، حكم ثلاث وأربعين سنة(488–531م) من أعظم الملوك الساسانيين. ينظر: الفردوسي، الشاهنامة، ج2، ص113.

(75) التاج في أخلاق الملوك، ص147.

(76) المحاسن والمساوىء، ص50.

(77) التاج في أخلاق الملوك، ص150– ص 151.

(78) جَبَرِيَّتِه: كِبْره، عظمته في نفسه لايقبل موعظة أحد. ينظر: الفراهيدي، العين، ج6، ص116؛ الجوهري،الصحاح،ج2،ص608.

(79) عُتُوّه: عتا: عصى وتمرّد، وتجبّر وجاوز الحدَّ. ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2،ص1456.

(80) وَتَرَك: نَقَصكَ.ينظر:الرازي،مختار الصحاح، ج1،ص332.

(81) المحاسن والمساوىء، ص62– ص 63.

(82) أسرار الحكماء، ص98.

(83) ويبدو المؤلف ذكر اسم شيرويه بدل من ابرويز سهواً.

(84) الشهب اللامعة، ص255.

(85) الشهب اللامعة، ص253– ص254.

(86) التاج في اخلاق الملوك، ص157– ص158.

(87) يُسْتاسف: هويُسْتاسف بن زرادشت، أحد ملوك الفرس الأولى من الأسرة الكيانية،هلك سنة 120م،وعمره 77 سنة. ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص174– ص 175.

(88) شَبْ بِشُدْ:كلمة فارسية معناها: الليل حرّم، أو مضى الليل.ينظر: الراغب الأصبهاني،محاضرات الأدباء، ج1،ص242.

(89) خُرَّمْ خُفْتار:كلمة فارسية معناها: الناعم من العيش، الفَرَح. ينظر: ادّى شير،الألفاظ الفارسية المعرّبة،ص54.

(90) محاضرات الادباء، ج1، ص242.

(91) المستطرف في كل فن مستظرف،ج1، ص382.

(92) نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء، ص172.

(93) مطالع البدور، ج1، ص184.

(94) محاضرات الأدباء، ج1، ص242.

(95) المخصرة: ج المخصرات، المخاصر: ما يُتوكأ عليه من عصا أو عكاز أو نحوها. ينظر: أحمد مختارعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص650.

المستخلص باللغة الانكليزية

This study explores various aspects of the Sasanian kings' treatment of their state officials and family members, relying primarily on historical literary texts, especially the writings of Al-Jahiz. The research addresses six main themes: the kings' keen efforts to keep state and personal secrets; the precise methods they employed to test the loyalty and integrity of their officials in safeguarding secrets, royal sanctity, and allegiance; their wise policy of overlooking minor faults and mistakes; their appreciation and honoring of loyal and faithful individuals; and the special signs they used to end their court sessions. Each theme is supported with historical narratives and compared with similar texts from the Arab-Islamic heritage to highlight similarities and differences in governance and political concepts.